المحاضرة: 02

الاختبارات الإسقاطية

تمهيد:

الشخصية تنظيم دينامي مُعقد، وبالتالي فإن دراستها عملية شائكة ومعقدة؛ فهناك أساليب متنوعة في دراسة الشخصية تم التوصل إليها. من الطرق المستخدمة في دراسة الشخصية مقاييس التقدير، الاستخبارات، والطرق الإسقاطية التي تعتمد على التعبير الحركي، أو التكوين الإدراكي، أو الفهم الدينامي.

تعريف الإسقاط:

الإسقاط عند "فرويد" عملية دفاعية تسير وفق مبدأ اللذة، وبمقتضاها تعزو الأنا الرغبات والأفكار اللاشعورية إلى العالم الخارجي؛ تلك الأفكار والرغبات التي -إن سُمح لها بالدخول إلى مسرح الشعور- لأحدثت الألم للذات. واطلق لفظ "إسقاط" من طرف "فرانك" عام 1939، لوصف الاختبارات التي تقيس الشخصية بطريقة غير مباشرة.

الفرق بين الإسقاط والاختبار الإسقاطي:

الإسقاط يهدف إلى التخفيض من التوتر ويتمثل في إسقاط الرغبات غير المقبولة اجتماعيا على الآخر وهو ميكانيزم دفاعي. أما الاختبار الإسقاطي يزيد من التوتر، حيث تتيح المادة الغامضة للفرد التعبير عن عالمه الداخلي بما فيه من خبرات وميول مكبوتة.

تعريف الاختبارات الإسقاطية:

تُعَرِّفُهَا "أنا ستازي" "بأنها اختبارات تركز الانتباه على صورة كلية للشخصية أكثر من سمات منفصلة، وكذلك تكشف الاختبارات عن الجوانب اللاشعورية الكامنة، وتميل الأساليب الإسقاطية إلى تحويل انتباه الفرد بعيدا عن نفسه وبذلك تقليل القابلية للمقاومة".

خصائص الاختبارات الإسقاطية:

- إن مادة الاختبار غير مُشَكَّلة وناقصة التحديد، وذلك من شأنه أن يُقلل من التحكم الشعوري للفرد في استجاباته.

- يستجيب الفرد للمادة غير المُشَكَّلة التي تُعرض عليه دون أن تكون لديه أي معرفة عن كيفية تقدير هذه الاستجابات ومن ثم فإن انتاجه سوف لا يتأثر بالإرادة إلى حد بعيد.

- يميل الفرد للتعبير عن أفكاره مشاعره وانفعالاته ورغباته، دون أن تكون هناك إجابات صحيحة وأخرى خاطئة.

- لا تقيس الاختبارات الإسقاطية نواح محددة جزئية من الشخصية، بل تحاول أن ترسم صورة كلية وديناميةللشخصية.

- قد تكشف عن الحالات النفسية الطارئة أو الحديثة الوقوع بالنسبة للفرد ويعتبرها البعض نقطة سلبية للاختبارات الإسقاطية.

الأسس النظرية للاختبارات الإسقاطية:

إن الأساس النظري الذي تستند إليه الاختبارات الإسقاطية من وجهة نظر تحليلية يتمثل في إمكانية الكشف عن العمليات اللاشعورية عن طريق أساليب تحليلية كالتداعي الحر وتفسير الأحلام وفلتات اللسان والقلم.

من جهة أخرى، صادف ظهور هذه الاختبارات قيام مدرسة الجشطلت التي أولت اهتماما كبيرا إلى وحدة الكائن الحي وذهبت إلى أن ادراكاتنا هي ادراك لكليات، وأن الكليات أسبق في وجودها على الجزئيات وأن الجزء ليس له قيمة في ذاته إنما يستمد قيمته من الكل الذي ينتمي إليه. فعلم النفس الجشطلتي ينظر إلى الفرد باعتباره كلا ينظم نفسه بنفسه.

كما أن الطرق الإسقاطية تدين بالكثير إلى علم النفس التجريبي وعلم النفس الاجتماعي. إذ أن عملية الإدراك تخضع لمجموعتين من العوامل: عوامل موضوعية أي أن الإدراك يتطلب وجود الموضوع المُدرك والذات المدركة؛ وعوامل ذاتية التي تضفي على الإدراك شيء من التحريف يختلف من شخص إلى آخر.

أنواع الاختبارات الإسقاطية:

يقسم "فرانك" الاختبارات الإسقاطية إلى خمسة أنواع وهي:

1- الأساليب التكوينية: يتطلب من المفحوص أن يفرض على المادة المعروضة عليه شيئا من التنظيم والتكوين. وهذه المادة التي نقدمها للمفحوص تكون في اساسها غامضة واختبار الرورشاخ مثال لذلك.

2- الأساليب البنائية: تتطلب من المفحوص تشكيل مادة أو ترتيبها بحيث يصبح لها معنى مُحدد وخاص. كالقطع الخشبية لبناء منزل أو اللعب الصغيرة. فَيُعْطَي المفحوص هذه المواد ليرتبها أو يلعب بها أو يُكَوِّن منها منظرا واقعيا من الحياة. مثل اختبار "لووينفيلد" Lowenfield الفُسيفسائي.

3- الأساليب التفسيرية: هذه الطريقة تُقدم للمفحوص موقفا يستجيب إليه عن طريق القيام بنشاط مُبدع يعبر فيه عن أفكاره ومشاعره وطموحاته. واختبار تفهم الموضوع T.A.T مثال على ذلك.

4- الأساليب التفريغية: لا تقتصر هذه الطريقة على كشف العمليات الذاتية لدى المفحوص، بل تساعده ايضا على التفريغ الانفعالي. فتحطيم الدمى يمكن أن يتيح للطفل الموضوع الذي يحتاجه لعدوان صريح. هذا بالإضافة إلى أنه يكشف للمعالج عن مصدر القلق لدى الطفل.

5- الأساليب التحريفية: وفيها يتم تقييم الأشخاص من طريقة استخدامهم للمادة. فطريقة استعمال المادة سواء كانت لفظية أو غير لفظية تمدنا بوسيلة للكشف عن شخصية الفرد كأسلوب الكتابة المُميز لكل فرد وطريقة التمثيل على خشبة المسرح وغيرها.

نقد الاختبارات الإسقاطية:

تُنتقد الاختبارات الإسقاطية على أساس أنها ذاتية وليست موضوعية، أي ليس لها اجابات صحيحة وأخرى خاطئة. أي ليس هناك طريقة ثابتة للتصحيح، كما هو الحال في الاختبارات الموضوعية. كما وَجَّه البعض النقد إلى ثبات وصدق الاختبارات الإسقاطية.